

أضواء البيان

@ 527 تقدم في سورة الحاقة أيضاً هذا السياق نفسه ، بعد ذكر ثمود وعاد وفرعون في قوله : { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمَلَاتِ الْأَرْضِ رُضٌ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } إلى قوله { وَالْمَلَائِكُ عَلَى أَرْجَائِهِنَّ } . مما يبين معنى صفاً صفاً ، أي على أرجائها صفاً بعد صف . . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، الإحالة على ما يفسرها في سورة الرحمان على قوله تعالى : { إِنَّ اسْتَطَاعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } . وقوله تعالى : { وَجَاءَ رَبُّكَ مِنْ آيَاتِ الصَّفَاتِ } .
مواضع البحث والنظر .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مراراً في الأضواء في عدة محلات ، وليعلم أنها والاستواء وحديث النزول والإتيان المذكور في قوله تعالى : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّحْمُ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } سواء . . .
وقد أورد الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مبحث آيات الصفات كاملة في محاضرة أسماها (آيات الصفات) وطبعت مستقلة . . .

كما تقدم له رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة الأعراف عند قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْسَّيْلَ النَّهَارِ } ، وإن كان لم يتعرض لصفة المجيء بذاتها ، إلا أنه قال : إن جميع الصفات من باب واحد ، أي أنها ثابتة لله تعالى على مبدأ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، على غير مثال للمخلوق ، فثبت استواء يليق بجلاله على غير مثال للمخلوق . . .
وكذلك هنا كما ثبت استواء ثبت مجيء وكما ثبت مجيء ثبت نزول . . .

والكل من باب { كَمَثَلِهِ شِدْءٌ } ، أي على ما قال الشافعي رحمه الله : نحن كلُّنا بالإيمان ، فعلينا أن نؤمن بصفات الله على ما يليق بالله على مراد الله ، وليس علينا أن نكيف ، إذ الكيف ممنوع على الله سبحانه .